

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

الحمد لله ربّ العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وصلاة الله وسلامه على من أرسله الله رحمةً للعالمين ، وحجةً على الخلق أجمعين : سيدنا وإمامنا وطبيب قلوبنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد : في القرآن الكريم حلول عملية لغالبية الأمراض والعلل ، مثال ذلك : في حالة اعتداء شعب على شعب ، أو أمة على أمة ، فلن يحلّ المسألة رفع ألوية السلام ، لأن المستعمر والمعتدي لا ينفع معه إلا قضية الجهاد .

وكم من الآيات القرآنية التي تحضّ على الجهاد ، مصداق ذلك قوله تعالى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

[البقرة : ٢١٦] .

وقد يكون الجهاد فرضاً كفائياً ، وذلك إذا قام به بعض المؤمنين ، وأدى إلى قمع الأعداء وطردهم ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ يُنْفِرُوا كُلًّا فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٢] .

ولكن إذا اقتحم العدو بلدةً من بلاد المسلمين ، ولم يستطع أهلها الذود عنها ، كان الجهاد على المسلمين كافة فرض عين ، بحيث تخرج المرأة إلى الجهاد بغير إذن زوجها ، والولد بغير إذن والده ، والعبد بغير إذن سيده ، وهكذا . . . دليل ذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة : ٤١] .

لكن هل الجهاد مقصور على الرعي الأول؟!

أبداً ، إنما الجهاد فرض مستمر ، مصداق ذلك ما أخرجه أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث من أصل الإيمان : الكفّ عمّن قال لا إله إلا الله ، ولا نكفره بذنّب ، ولا نخرجه من الإسلام بعمل ، والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يُقاتل آخر أمتي الدجال ، لا يبطله جورُ جائر ، ولا عدل عادل ، والإيمان بالأقدار » .

والويل ثم الويل للأمة إذا تركت فريضة الجهاد في سبيل الله تعالى :

﴿ يَتَأْتِيهَا الدَّيْتُ ۚ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التوبة : ٣٨-٣٩] .

لكن هل يقتصر الجهاد على تقديم الأنفس ومجابهة الأعداء و . . . ؟

أبداً ، إنما هناك الجهاد الاقتصادي ، حيث قدّمه القرآن على الجهاد بالأنفس في عدة مواضع ، فما هي الحكمة في ذلك؟

من هنا كانت فكرة هذا الكتاب ، وكانت أهم محاوره ما يلي :

- في رحاب الجهاد : مفهومه ، تاريخه ، شروطه . . .

- الجهاد الاقتصادي : من أهم أنواع الجهاد!!

- ومضات من الحديث عن الإنفاق .

- الفقه الاقتصادي للجهاد .

وهي ليست إلا محاولات متواضعة ، فإن كان فيها الفائدة ، فذلك فضل من الله ومنّة ، وإلا فمن النفس الأمارّة بالسوء ، لكن : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

وصلّى الله على الحبيب محمد وآله وصحابه ومن سار على الدرب إلى يوم الدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

* * *